

خُطُورَةُ الْمُجَاهِرَةِ بِالْمَعَاصِي

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ. وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ .

عِبَادَ اللَّهِ:

خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ لِعِبَادَتِهِ، وَأَمَرَهُمْ بِمَا فِيهِ صَلَاحُهُمْ، وَنَهَاهُمْ عَنِ مَا فِيهِ هَلَاقُهُمْ وَفَسَادُهُمْ، وَوَعَدَ الطَّائِعِينَ مِنْهُمْ بِجَنَّاتِ النَّعِيمِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [النساء: ١٣]. وَتَوَعَّدَ مَنْ عَصَاهُ بِالْعُقُوبَةِ فَقَالَ سُـبْحَانَهُ: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِيبٌ﴾ [النساء: ١٤].

عِبَادَ اللَّهِ:

إِنَّ الْمُجَاهِرَةَ بِالْمَعْصِيَةِ وَإِفْشَاءَهَا وَإِشَاعَتَهَا وَإِعْلَانَهَا لَدَنْبٍ عَظِيمٍ وَمَسْلَكٍ وَخِيمٍ، يَزِيدُ مِنْ شَيْنِهَا وَيُضَاعِفُ مِنْ خَطَرِهَا، حَيْثُ إِنَّ الْمَذْنِبَ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ افْتِرَافِ الْمَعْصِيَةِ وَبَيْنَ الْإِسْتِهَانَةِ بِجَمِيلِ سِتْرِ اللَّهِ وَمُخَالَفَةِ أَمْرِهِ بِأَنْ يَسْتُرَ الْمَذْنِبُ نَفْسَهُ فِي الصَّحِيحِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهِرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: يَا فَلَانُ، عَمِلْتَ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ» وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «اجْتَنِبُوا هَذِهِ الْقَادُورَةَ الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهَا، فَمَنْ أَلَمَّ فَلْيَسْتُرْ بِسِتْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» [أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ].

واعلموا أن المجاهرة بالمعاصي من أسباب عقوبة الله تعالى للعباد بانتشار الأمراض والأوبئة في البلاد، كما في قول نبيكم صلى الله عليه وسلم: «لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونَ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضُوا» [أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ].

وَمِمَّا يَزِيدُ مِنْ شِنَاعَةِ هَذِهِ الْخَطِيئَةِ أَنَّ الْمُجَاهِرَ بِالذَّنْبِ هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ مِنَ الدَّعَائِنِ إِلَيْهَا بِفِعْلِهِ، فَيَتَحَمَّلُ بِسُوءِ فِعْلَتِهِ إِثْمَ مَنْ تَابَعَهُ وَعَمِلَ عَمَلَهُ؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا» [أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ].

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِهَدْيِ رَسُولِهِ الْكَرِيمِ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَفِعْلٍ أَثِيمٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ وَاقْتَفَى أثرَهُ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا مَزِيدًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.
أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ مِنْ ضِعَافِ النُّفُوسِ مَنْ اسْتَغَلَّ وَسَائِلَ التَّوَاصُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ لِشَرِّ الْفَسَادِ وَهَتْكَ الْأَسْتَارِ وَإِشَاعَةِ الرَّذِيلَةِ وَالِدَّعْوَةِ لَهَا بِلِسَانِ الْحَالِ وَالْمَقَالِ. وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَخْبَرَ أَنَّ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ جَزَاءٌ لِمَنْ أَحَبَّ شُيُوعَ الْفَاحِشَةِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩].

وَخُذُوا عِبَادَ اللَّهِ عَلَى يَدِ الْمُسِيِّءِ بِالنُّصْحِ وَالتَّحْذِيرِ وَالتَّوَجِيهِ وَالتَّكْوِينِ، فَإِنَّ اللَّهَ ذَمَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِعَدَمِ إنْكَارِ الْمُنْكَرَاتِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)، بَلْ إِنْ ذَلِكَ مِنْ أَسْبَابِ نَزُولِ الْعَذَابِ عَلَى الْجَمِيعِ، فَقَدْ قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْهَلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْحَبْثُ» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ]. وَالْمُرَادُ بِالْحَبْثِ: الْفُسُوقُ وَالْمَعَاصِي. وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا ظَهَرَ فِي قَوْمٍ الرَّبَا وَالزُّنَا، إِلَّا أَحَلُّوا بَأَنْفُسِهِمْ عِقَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» [رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَحَسَنَهُ ابْنُ حَجَرٍ]، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ: كَانَ يُقَالُ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يُعَذِّبُ الْعَامَّةَ بِذَنْبِ الْخَاصَّةِ، وَلَكِنْ إِذَا عَمِلَ الْمُنْكَرُ جِهَارًا، اسْتَحَقُّوا الْعُقُوبَةَ كُلَّهُمْ».